

دراما السير الذاتية في مصر رهينة إملاءات الورثة

التقديس العائلي للمشاهير يعطل الأعمال الفنية ويُقيّد حرية الإبداع



اعتراضات الورثة حول مشروع «الرئيس والمشير» من السينما إلى التلفزيون

الإنصاف نفسه يتطلب رفض وصاية الأهل على أي عمل يقدم شخصية عامة. ويقول نقاد كثيرون إن الفن تحرر واتسع وتجاوز للقيود، ويطلق العنان للتخييل بهدف صناعة الجمال والمتعة، فإن العمل الدرامي الجيد يولد ليبقى، ويعيش للأبد، ولا يخاطب الجيل الآتي وحده، إنما كافة الأجيال القادمة. وأكد الروائي والسيناريست أحمد مراد أن الواجهة الفنية يجب أن تقدم على أي وجهة أخرى، فالخيال يستدعي فتح الأفق بحرية للمبدعين لتقديم الشخصيات العامة برؤى متجددة ومتنوعة لا تسقط عنهم طبيعة البشر. وأوضح لـ «العرب» أن المبالغة في تجميل الشخصية العامة تمثل عائقاً أمام تقبل المثالي للعمل، وضرب المثل بفيلم «روكييت مان» (2019) والذي جسّد مسيرة الطرب الإنجليزي إلتون جون، حيث حقق نجاحاً مبهراً، رغم أنه استعرض الكثير من خيالات وتخريف المطرب المحبوب، لكن ذلك تولد من شعور طاقم الفيلم بأنهم يقدمون شخصية إنسانية حقيقية بكافة جوانبها.

وشدّد مراد على أهمية أن يكون الولاء للفن والإبداع أولاً وأخيراً، وليس لأسرة شخص ما، مهما كانت شعبية هذا الشخص.

طبيعة المجتمع تقبل خطايا الإنسان ولحظات ضعفه، لكنها تبنى حكي تلك اللحظات. وتابع عبدالمجيد قائلًا «قراءة مذكرات الكتاب والفنانين في العالم الغربي تكشف كيف يتحوّل الصدق إلى جمال حقيقي، حيث تحوي هذه المذكرات تفاصيل دقيقة لكل شيء، ولا يعرف أصحابها أي تابوهات، كما تقدم الكثير من الأحداث الجادة تتضمن الخطايا والاعترافات والانحرافات». ولذلك تلعب طبيعة المجتمعات العربية دوراً مهماً في تقييد العمل الفني وترسخ للوصاية الكاملة على كل شيء في الحياة، ومنها الفن بطبيعة الحال. ولم يعد من المستغرب اعتراض أحد ورثة فنان أو زعيم على عمل فني ما بدعوى أن العمل يشوهه، لأن هناك فكرة حياتها، ما يجعل الورثة بعد ذلك لا يرون في حياة هذه الشخصيات سوى الجوانب الإيجابية التي قد تصل بهم إلى حد التقديس. وأوضح لـ «العرب» أن ورثة الشخصيات العامة قد لا يتحملون مثلاً ظهور ورثتهم في بار أو ملهى ليلي أو في أي لحظة من لحظات الضعف الإنساني الطبيعية، وكأنه كائن متحقّق الكمال، فالمشكلة مجتمعية في المقام الأول، لأن

رغم أن الأمر يجب أن يخضع لمعايير الفن وحدها، والكرة الآن باتت في ملعب ورثة الشخصيات العامة، والذين أصبحوا مطالبين بأن يكونوا أكثر مرونة في تعامل الفن مع ورثتهم، خاصة إذا سلّمنا بأن الأعمال الدرامية لا تتعمّد التشويه. **أزمة مجتمعية** هناك من يرون أن جوهر القضية يتمثل في أن بعض المجتمعات العربية ما زالت لا تفهم طبيعة الفن بشكل واضح، وتصّر على الخلط بينه والحقيقة. وأشار الروائي المصري إبراهيم عبدالمجيد إلى أن معظم الشخصيات العامة في البلاد العربية لا تترك وراءها مذكرات حياتية شاملة بالمعنى الحقيقي تساعد على إنجاز فيلم أو مسلسل عن حياتها، ما يجعل الورثة بعد ذلك لا يرون في حياة هذه الشخصيات سوى الجوانب الإيجابية التي قد تصل بهم إلى حد التقديس. وأوضح لـ «العرب» أن ورثة الشخصيات العامة قد لا يتحملون مثلاً ظهور ورثتهم في بار أو ملهى ليلي أو في أي لحظة من لحظات الضعف الإنساني الطبيعية، وكأنه كائن متحقّق الكمال، فالمشكلة مجتمعية في المقام الأول، لأن

بكتابة مسلسل تلفزيوني عن حياة الرئيس محمد أنور السادات، أنه واجه والمخرج حسني صالح في بدايات العمل هذا التصور، ووضعاه نصب أعينهما، وخلصا في النهاية إلى ضرورة تحرر العمل الفني من أي ضغوط أو تدخلات من خارجه. وقال الباز في تصريح خاص لـ «العرب» إن لدى أسر الشخصيات العامة منطقاً مفهوماً في كونها تريد الحفاظ على صفحات وورثتها بياضاً نقية، وهو منطق يمكن الاستسلام له إن كان العمل المقدم تسجيلياً أو وثائقياً أو دعائياً، لكن الأمر يختلف كثيراً في الأعمال الدرامية، ففيها يتم تقديم وجهة نظر معينة محملة بموقف وانحياز وثقافة الكاتب ذاته. وأضاف «كل شخصية درامية تحمل على ظهرها نصيباً من الملائكية والشيطنة باعتبارها شخصية بشرية، فالرئيس المصري الأسبق أنور السادات ليس ملكاً لأسرته وحدها، لأن آثار سياساته وأعماله امتدت إلى المصريين جميعاً، والعالم العربي كله، ومن الضروري قراءته إنسانياً عدة مرات بزوايا مختلفة حسب رؤية كل كاتب». وفي تصوّره أن الخلاف لن يحسم في النهاية بسهولة، وتدخل المحاكم طرفاً في الكثير من النزاعات حول بعض الأعمال،

ظلت دراما السير الذاتية في العالم العربي، وفي مصر تحديداً، على امتداد عقود من الزمن رهينة إملاءات الورثة ووصاياهم على الجهة المنتجة للعمل، فإما أن يُوافق المسلسل أو الفيلم السينمائي المزمع إنجازه هواهم، فيقدّم ورثتهم الفني في شكل البطل الاستثنائي المعصوم من الأخطاء أو يُعدم المشروع وهو في المهد.

بشير الديك على كتابة سيناريو للعمل والبدء في التصوير نهاية العام الماضي. ورغم تأكيد طاقم المسلسل على أن قراءة ورثة أحمد زكي للعمل قبل تصويره ليست حقا قانونياً لهم، إلا أن الذوق العام الحاكم للوسط الفني دفعهم إلى تأجيل العمل لحين إتمام الإجراء المطلوب. وهناك مسلسل آخر مؤجل منذ 2018، هو مسلسل «الضاحك الباكي» الذي يقدم مسيرة الفنان المصري الكوميدي نجيب الريحاني (1889 - 1949)، وهو من تأليف محمد الغيطي، وإخراج عصام شعبان، وسبب التأجيل تمثل في ظهور مفاجئ لجينا نجيب الريحاني التي قالت إنها ابنة الفنان الكوميدي الراحل، وطالبت بإشراكها في متابعة كافة تفاصيل العمل، ما أثار قلقاً لدى شركات إنتاج فتر حماسها للعمل تخوفاً من المقاضاة.

ولم تقتصر اعتراضات عائلات الشخصيات العامة على ورثة الفنانين الرواد، إنما امتدت إلى شخصيات أخرى تحظى بشعبية واسعة على المستوى المجتمعي، بينها مثلاً العقيد أحمد المنسي ضابط الصاعقة المصري الذي استشهد في سيناء سنة 2016.

فقبل عرض الجزء الأول من مسلسل «الاختيار» في رمضان 2020 تقدم المحامي جمال علوة ممثلاً عن والدة الشهيد وأشقائه بدعوى مستعجلة لوقف تصوير المسلسل، ومنع الفنان أمير كرارة من تجسيد شخصية الشهيد بزعم أنه غير مناسب، إلا أن تدخل جهات عليا أقطع الورثة المعترضين بأن تجسيد شخصية «المنسي» يحقق مصلحة عامة.

وهناك أعمال درامية أخرى تم تداول النزاع بشأنها في المحاكم لسنوات عديدة، أبرزها فيلم سينمائي بعنوان «الرئيس والمشير» قصة الكاتب الراحل محمد صفاء عامر، وتتناول صداقة الرئيس المصري الأسبق جمال عبدالناصر مع المشير عبدالحكيم عامر قائد القوات المسلحة خلال حرب يونيو 1967، واعتبرت أسرة عامر العمل مشوهاً لورثتهم واقاموا دعوات قضائية عطلت إنجازه، وانتهى الأمر صلحاً بتحويل الفيلم إلى مسلسل بعنوان «صديق العصر» الذي خرج إلى النور ضعيفاً ومشوهاً. ويرى بعض النقاد أن اعتراضات الورثة أكبر عائق أمام تجسيد الكثير من الشخصيات التاريخية درامياً، ويؤكد الإعلامي محمد الباز والسدي يقوم حالياً



مصطفى عبيد كاتب مصري

القاهرة - يواجه تجسيد الكثير من الشخصيات العامة في الدراما المصرية مشكلات غير فنية تتمثل أساساً في اعتراض ورثة تلك الشخصيات على تقديم ورثتهم فنياً من دون تدخل مباشر منهم.

ففي بعض الأحيان يرفضون تقديم الشخصية تماماً، ويتشككون في نوايا المنتجين وقدرتهم على إظهارها بشكل جيد، وفي أحيان أخرى يشترطون قراءة نصوص العمل الفني مسبقاً، ويطلبون اختيار الممثل المؤدّي للسور، ما يمثل تقييداً للإبداع وتشويهاً للعمل المنتج نفسه.



محمد الباز

كل شخصية درامية تحمل نصيباً من الملائكية والشيطنة بداخلها

أحمد مراد

المبالغة في تجميل الشخصية تمثل عائقاً أمام تقبل المثالي للعمل

ويثير الأمر تساؤلات واسعة حول مدى الحقوق المقررة لورثة الشخصيات العامة لممارسة قدر من الوصاية على ورثتهم درامياً، وما يتعلق بصورته العامة، خاصة أن الآونة الأخيرة شهدت نماذج عديدة لمسلسلات تعرّضت للوقف النهائي أو التأجيل بسبب تدخلات الورثة.

نماذج متكررة

كان من المقرر عرض مسلسل بعنوان «الإمبراطور» يُقدّم قصة الفنان الراحل أحمد زكي (1949 - 2005)، لكن المشروع برمته توقف بسبب معارضة شديدة من ورثة الفنان حيث طلبوا الإطلاع على النص وإجازتهم له قبل تصويره. والقصة طرحها المخرج المصري محمد سامي، ولقت حماساً شديداً من الفنان محمد رمضان الذي عرض إمكانية تجسيده للفنان الراحل، واتفق بالفعل مع الكاتب

الحلقة المرتقبة من مسلسل الأصدقاء تحفل باستذكار مشاهد لم تغادر الذاكرة

كوكس، ليذا كودرو، مات لوبلان، ماثيو بيري وديفيد شومير. وتدور أحداث المسلسل حول ستة من الأصدقاء يعيشون في مانهاتن، فيهم المدللة رايتشل غرين، والمهوسوسة بالنظافة وكبيرة الطباخين مونيكا غيرلر، والمدير التنفيذي الساخر والممتع تشاندلر بينغ، والممثل المغموّر جوي تريبياني، والعالم روس غيرلر (شقيق مونيكا) الذي يمزّ بثلاث زيجات فاشلة والمملّكة المتفائلة والمغنية السيئة فيبي بوفيه.



مات لوبلان

عندما نلم شملنا، نشعر كما لو أننا لم نفرّق يوماً

وعلى امتداد عشر سنوات من العرض تطورت العلاقة العاطفية بين روس ورايتشل صعوداً وهبوطاً، فيما شهدت علاقة مونيكا وتشاندلر نمواً كبيراً على مدار المواسم أيضاً. وحفل العمل باستعمال مفرط للنتك والطرائف، حيث لا يتوقف المشاهد عن الضحك طوال الحلقة، بعض النكات تتعلق بالشطاط الجنسي أو السياسة والإساءة المبطنّة، كما تركز الحلقات على أمور جديدة أيضاً مثل الانهيارات العاطفية والأزمات الاجتماعية بكثير من السخرية والنهك.

التي قدّمها شخصيات (فرييندز) عن نيويورك، إذ تضم «شققاً فارها ما كانوا ليتمكنوا من دفع قيمتها يوماً» في الحياة الحقيقية كما أنهم يعيشون ويعملون «في أوساط يطغى عليها البيض». ويشير نك ماركس إلى أن هذا الأمر هو نموذج عن نمط تلفزيوني أميركي «يبحث على الراحة والمتعة» كما لا يزال يشكل ملاذاً للملايين من المشاهدين. وتقول اليس لبييرت «المشكلات تُطرح وتُحل بصورة مرضية في حلقة واحدة، ومع السنوات يتعلق الناس بالشخصيات وقصصهم».

وأصدقاء أو فرييندز هو كوميديا موقف (سيككوم) أميركي من تأليف ديفيد كرين ومارتا كوفمان، وتم بثه على شبكة «إن.بي.سي» من 22 سبتمبر 1994 إلى 6 مايو 2004 حيث استمر لعشرة مواسم. بدأ كوفمان وكرين في تطوير الأصدقاء تحت عنوان «مقهى الأرق» بين نوفمبر وديسمبر 1993. قدّما الفكرة إلى الشركة المنتجة برايت - كوفمان - كران بالتعاون مع وارنر بروس، ومعاً عرضوا سبع صفحات عن البرنامج المقترح على «إن.بي.سي» بعد عدة مرات من إعادة كتابة السيناريو والتغييرات مثل تغيير العنوان إلى «سنة من واحد» ثم «أصدقاء مثلنا» إلى أن سميت أخيراً «أصدقاء». وكانت البطولة لجنيفر أنيستون، كورتنى

ويقول إنه مع الازدياد الكبير في عدد القنوات، خصوصاً المنصات، باتت الأولوية للمسلسلات «التي تجمع جمهوراً صغيراً، لكنه وفى للغاية». ويضيف «لا قدرة على جمع 20 أو 30 مليون مشاهد إلا في أحداث قليلة مثل مباراة سوبربول».



نجوم رسخوا في ذاكرة أجيال متعاقبة

ليست بالأمر المفاجئ» لأنه «لم يغب عن الشائسة». ويوضّح الأستاذ المتخصّص في شؤون التلفزيون في جامعة ولاية كولورادو نك ماركس أن مسلسلات السيكتكوم (كوميديا الموقف) من التسعينات مثل «فرييندز» و«ساينفيلد» و«فرييز» أنتجت «لتجمع حولها الجميع بما يتخطى حواجز العمر والحدود». وبلغت إلى أن توقفت بدء عرض هذا المسلسل «الفريد» ساهم في نجاحه لكونه أتى قبيل التحول الكبير في عالم التلفزيون في نهاية التسعينات.

في الولايات المتحدة، سيدبرها مقدم البرامج البريطاني جيمس كورن. وهي لن تكون الحلقة الرقم 237 من المسلسل بل «مقابلة مسلية جداً». وتزخر الحلقة بالحكايات وتلاوة نصوص بعض من أشهر المشاهد إضافة إلى اختبار مستوحى من الحلقة. كما تشارك كوكبة من الضيوف المشاهير بينهم جاستن بيبير وليدي غاغا وديفيد بيكهام، وحتى فرقة «بي. تي. إس» الكورية الجنوبية. ودكرت مجلة «فرايشتي» أن كلاً من الممثلين الستة طلب الحصول على مليونين ونصف مليون دولار في مقابل الظهور في هذه الحلقة التي أعاد فيها فريق الإنتاج ديكور شقة مونيكا وريتشل الشهير في الاستوديوهات في بوربانك بولاية كاليفورنيا. وقالت كورتنى كوكس (مونيكا) إن موقع تصوير الحلقة «مطابق تماماً» للموقع الأصلي، مضيفاً «كان ذلك مفعماً بالمشاعر إلى درجة أننا لم نستطع حبس دموعنا».

ويعد حوالي 27 عاماً على انطلاقه عبر قناة «إن.بي.سي» لا يزال «فرييندز» من المسلسلات النادرة من القرن العشرين التي لا تزال تحقق نجاحاً في المشهد التلفزيوني المكتظ حالياً. وتقول الأستاذة في جامعة أوسينوس بولاية بنسلفانيا اليس لبييرت، وهي مؤلفة نص عن المسلسل إن «الشعبية المستمرة لمسلسل فرييندز

لوس أنجلوس - يجتمع أبطال مسلسل «أصدقاء» (فرييندز) الستة مجدداً في حلقة خاصة منتطرة تطرحها منصة «إتش.بي.أو ماكس» الإلكترونية في الولايات المتحدة مساء يوم الخميس، ليعيدوا معهم ذكريات عن نمط شارف على الزوال في الإنتاج التلفزيوني، بمشاركة كوكبة من النجوم البارزين. وبسنوات عمرهم التي قاربت الخمسين وبعض التجاعيد على الوجه واجسام ممتلئة أحياناً، قد لا يشبه الأصدقاء الستة الصورة التي طبعوها في أذهان المشاهدين بشخصيات رايتشل ومونيكا وفيبي وروس وجوي وتشاندلر خلال عرض «فرييندز» بين 1994 و2004. ومع ذلك يقول ديفيد شومير (مؤدّي شخصية روس) «كل ذلك لم يتجسط حماسة الجمهور المتلهف بشدة ليرى مجدداً الأصدقاء الستة الذين يلمون شملهم للمرة الثانية فقط منذ انتهاء المسلسل قبل 17 عاماً».

وأوضح مات لوبلان (جوي) بشأن الحلقة التي تطرحها «إتش.بي.أو ماكس» عند منتصف ليل الخميس بتوقيت لوس أنجلوس «عندما تلم شملنا، نشعر كما لو أننا لم نفرّق يوماً».

وهذه الحلقة التي صُوّرت في مكان عام لحساب منصة «إتش.بي.أو ماكس» صاحبة حقوق عرض «فرييندز»